وجه ربه الاعلى قال بعضهم المراد ابتغا ثوابه وكرامته لان
ابتغا ذاته محال وقال بعضهم لا حاجة الى هذا الاضمار بل حقيقة
هذه المسئلة ترجع الى ان العبد هل يمكن ان يحب ذات الله او المراد
من هذه المحبة ثوابه وكرامته ذكره ابن الخطيب والاعلى من نعت
الرب الذي استحق صفات العلو ويجوز ان يكون ابتغى وجه ربه
لا مكافاة نعمه قوله ولسوف يرضى هذا جواب قسم مضمر
العامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من ارضاه
الله تعالى وهو ترتيب من قوله تعالى في اخر سورة طه لعلك ترضى
وترضى ومعنى الاية سوف يعطيه في الجنة ما يرضى بان يعطيه
اضعاف ما انفق قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه اخر وهو
المراد انه انما طلب رضوان الله تعالى وليرضين الله عنه قال
وهذا اعظم من الاول لان رضى الله اكمل للعبيد من رضاه عن ربه
والله اعلم روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله
تعالى حتى يرضى وعافاه الله من العسر ويسر له اليسر قال الثعلبي
واذا ثبت نزولها بمكة ضعف تاويلها بقصة ابن الدحداح
وقوى تاويلها بنزولها في حق ابي بكر رضي الله عنه لانه كان بمكة
وانفاقه بمكة وقصة ابن الدحداح كانت بالمدينة وروى
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني على دار الهجرة واعتق بلالا
من ماله

سورة الضحى مكية

وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة ومائة وسبعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
تقدم الكلام في الضحى والمراد به هنا النهار لمقابلته بقوله والليل
اذا سجى ولقوله تعالى او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم
نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
اي نهارا وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق اقسم بالضحى الذي
كلم الله فيه موسى عليه الصلوة والسلام وبليلة المعراج وقيل
الضحى هي الساعة التي خروا فيها سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس
ضحى وقال القرطبي يعني عبادة الذين يعبدونه في وقت الضحى
وعبادة الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم وقيل الضحى نور الجنة والليل
ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين كهيئة النهار والليل سواد
قلوب الكافرين كهيئة الليل اقسم تعالى بهذه الاشيا وقال اهل المعاني
فيه وفي امثاله اضمار مجازه ورب الضحى وسجى معناه سكن قاله
قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة يقال ليلة ساجية اي ساكنة
ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية ويقال سجى الليل يسجو اذا سكن
وسجى البحر سجوا اي سكنت امواجه وطرف ساج اي فاتر ومنه استعير
تسجية الميت اي تغطيته بالثوب قال الراغب وقال الاعشى
وما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا
وقال الفرا اظلم وقال ابن الاعرابي اشتد ظلامه وقال الشاعر
يا حبذا القمرا والليل الداج وطرق مثل ملا النساج
وقال الضحاك سجا غطا كل شيء قال الاصمعي سجو الليل تغطية النهار
ومثل

ومثل ما يسجى الرجل الثوب وعن ابن عباس سجى اذبر وعنه اظلم
وقال سعيد بن جبير اقبل وعن مجاهد سجى استوى والقول الاول
اشهر في اللغة اي سكن الناس فيه كما يقال نهار صايم وليل قايم وقيل
سكونه استقرار ظلامه واستوايه وهو من ذوات الواو وانما اميل
لموافقة روس الاي كالضحى فانه من ذوات الواو ايضا فصل
قال ابن الخطيب وقدم هنا الضحى وفي السورة التي قبلها قدم الليل
اما لان كلا منهما اثر عظيم ومصالح العالم والليل فضيلة السبق لقوله
تعالى وجعل الظلمات والنور وللنهار فضيلة النور فقدم سبحانه
هذا تارة وهذا تارة كالركوع والسجود في قوله تعالى اركعوا واسجدوا
وقوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين وقيل قدم الليل في
سورة ابي بكر رضي الله عنه لان ابا بكر سبقه كفر وقدم الضحى في
سورة محمد عليه الصلوة والسلام لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب
وقيل لما كانت سورة الليل سورة ابا بكر رضي الله عنه وسورة
الضحى سورة محمد صلى الله عليه وسلم لم يجعل بينهما واسطة ليعلم
انه لا واسطة بين محمد صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
فصل قال ابن الخطيب وذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل
بجملته اشارة الى ان ساعة من النهار توازي جميع الليل كما ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يوازن جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام
وايضا فالضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة
الى ان سرور الدنيا اقل من شرورها وان هموم الدنيا ادوم من سرورها
فان الضحى ساعة والليل ساعات يروى ان الله تعالى لما خلق العرش
اظلت غمامة سودا ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطري الهموم
والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك
وهكذا الى ثلاث مائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة
بيضا ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطري السرور ساعة فلهذا
ترى الهموم والاحزان دائمة والسرور قليلا ونادرا وقد ذكر الضحى لانه
يشبه الحياة واخر الليل لانه يشبه الموت قوله ما ودعك ربك
هذا جواب القسم والعامة على تشديد الدال من التوديع وقرا
عروة بن الزبير وابنه هاشم وابن ابي عبلة وابو حياة بتخفيفها
من قولهم ودعه اي تركه والمشهور في اللغة الاستغنا عن ودع
ووذر قال الشاعر
سل اميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى ودعه
وقال الاخر
وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر
قيل والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك
قال القرطبي فاستعماله قليل يقال هو يدع كذا او يذر كذا قال
المبرد لا يكادون يقولون ودع ولا وذر لضعف الواو اذا قدمت
واستغنوا عنها بترك قوله وما قلى اي ما ابغضك يقال
قلاه يقليه بكسر العين في المضارع فلا تقلاه بالفتح قال
يا مي لست اناساه ولا واسه اقلاه لك الله على ذلك لك الله
وحذف فلا مراعاة للفواصل مع العلم به وكذا بعد فاوى
وما بعده وقوله القلى البغض اي ما ابغضك ربك منذ احبك
فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلاء وقلا كما تقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)